

# أن نعيش لله



## السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: ١ بطرس ٣: ٨-١٢؛ غلاطية ٢: ٢٠؛ ١ بطرس ٤: ١-٢؛ رومية ٦: ١١-١؛ ١ بطرس ٤: ٣-١١، ٢ صموئيل ١١: ٤.

آية الحفظ: «لَأَنَّ عَيْنِي الرَّبِّ عَلَى الْأَبْرَارِ، وَأُذُنِي إِلَى طَلِبَتِهِمْ، وَلَكِنَّ وَجْهَ الرَّبِّ ضِدُّ فَاعِلِي الشَّرِّ.» (١ بطرس ٣: ١٢).

كان كُتَّاب الكتاب المقدس يعلمون حقيقة الإثم في الكيان البشري. كيف لهم ألا يعلموا؟ فالعالم تفوح منه رائحة الإثم العفنة. وإلى جانب ذلك فهم يدركون طبيعة الإثم في أنفسهم كذلك (انظر ١ تيموثاوس ١: ١٥). كانوا يعلمون أيضاً مدى خطورة الإثم، ومع ذلك انظر إلى الثمن الذي دفعه المسيح على الصليب ليعالج مشكلة الخطية. ولكن كُتَّاب الكتاب المقدس كانوا أيضاً واعين تماماً لقدرة المسيح على تغيير حياتنا وقوته ليصنع مِنَّا شعباً جديداً في الله.

هذا الأسبوع يتابع بطرس نفس المسار: نوع الحياة الجديدة التي سينالها المسيحيون في المسيح بعد أن يُسَلِّموا ذواتهم له وبعد أن يعتمدوا. سوف يكون التغيير عظيماً جداً حتى أن الآخرين سيلاحظونه. إن بطرس لا يقول إن ذلك التغيير سوف يكون سهلاً على الدوام، بل إنه يقول إن هناك حاجة لأن يتألم الإنسان في الجسد (١ بطرس ٤: ١) حتى ينال النصر التي وعدنا بها المسيح.

يتابع بطرس شعاراً ينتشر في الكتاب المقدس كله، وهو حقيقة المحبة في حياة المؤمن يسوع. يقول بطرس: «لَأَنَّ الْمَحَبَّةَ تَسْتُرُ كَثْرَةَ مِنَ الْخَطَايَا» (١ بطرس ٤: ٨). عندما نحب، عندما نغفر، فنحن نعكس ما فعله وما زال يفعلُه المسيح من أجلنا.

\* نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم ٢٩ نيسان (إبريل).

## أن نكون مُتَّحدي الرأي

اقرأ ١ بطرس ٣: ٨-١٢. ما هي النقاط التي يُشير إليها بطرس هنا عن نوع الحياة التي يجب على المسيحيين أن يحيوها؟ ما الذي يُعيد ذكره بعد أن ذكره سابقاً في ١ بطرس ٢: ٢٠-٢١؟

يبدأ بطرس حديثه لهم بقوله أن عليهم أن يكونوا جميعاً متحدي الرأي. القصد هنا ليس التجانس أو التماثل بمعنى أن على كل فرد أن يفكر ويعمل ويؤمن بنفس الطريقة. إن أفضل مثال على ذلك هو ما ورد في ١ كورنثوس ١٢: ١-٢٦. يشير بولس الرسول إلى أن جسم الإنسان مُكوّن من أعضاء. فهناك الأيدي والأعين ولكن هذه الأعضاء تعمل في اتحاد تام. كذلك الكنيسة أيضاً فهي مكوّنة من أشخاص لهم عطايا روحية متنوعة. وهم يعملون معا لصياغة مجتمع مُتّحد. بالطبع، هذه الوحدة ليس من السهل دائماً تحقيقها. وللأسف، قد أظهر تاريخ الكنيسة المسيحية صحة هذا الأمر في كثير من الأحيان. ولذلك يحذّر بطرس المؤمنين من خطورة عدم الاتفاق مع بعضهم البعض. ثم يخبر قراءه كيف يمكنهم إظهار تلك الفضيلة المسيحية من خلال كونهم متحدين.

على سبيل المثال، على المسيحيين أن يتعاملوا بشفقة (١ بطرس ٣: ٨). الشفقة تعني أنه عندما يتألم أحد المسيحيين، يتألم المسيحيون الآخرون معه، وعندما يفرح مسيحي آخر، يفرح المسيحيون الآخرون معه (قارن ١ كورنثوس ١٢: ٢٦). الشفقة تُمكننا من رؤية وجهة نظر الآخرين، وهذه خطوة هامة على طريق الوحدة. ثم يقول بطرس أن علينا أن نحب بعضنا بعضاً «ذَوِي مَحَبَّةٍ أَخَوِيَّةٍ» (١ بطرس ٣: ٨). قال يسوع: «بِهَذَا يَعْرِفُ الْجَمِيعُ أَنَّكُمْ تَلَامِيذِي: إِنَّ كَانَ لَكُمْ حُبٌّ بَعْضًا لِبَعْضٍ» (يوحنا ١٣: ٣٥). يضيف بطرس إلى ذلك أنه على المسيحيين أن يكونوا لطفاء (١ بطرس ٣: ٨). يكون لهم عطف واحد هم على الآخر عند الصعاب والسقطات.

«اصلبوا النفس، اعتبروا الآخرين أفضل منكم. هكذا تصبَحون في وحدة مع المسيح. ستحملون أمام الكون السماوي وأمام الكنيسة والعالم الدليل الذي لا لبس فيه أنكم أبناء وبنات الله. ويتمجد الله في المثال الذي تقيمونه» (إرشادات الكنيسة، المجلد ٩، ص ١٨٨).

ما مدى مداومتنا على فعل ما يقوله بطرس هنا وبصفة خاصة فيما يتعلق بعبارة «عَيَّرَ مُجَازِينَ عَن شَرِّ بَشَرٍ» (١ بطرس ٣: ٩)؟ ما معنى موت الذات الذي يجب علينا أن نخبره حتى نستطيع أن نطبق هذه الكلمات؟ كيف لنا أن نحصل على هذا النوع من الموت؟ (انظر غلاطية ٢: ٢٠).

## نتألم في الجسد

نعم، مات المسيح لأجل خطايانا، ورجاؤنا وخلصنا فيه وحده، في برّه الذي يغطينا ويجعلنا نحتسب ببرّه في عيون الله. وبواسطة يسوع فأنت مقبول أمام الله «كأنك لم تخطئ قط» (روح النبوة، كتاب طريق الحياة، صفحة ٥٦).  
ولكن نعمة الله لا تقف عند حد النطق والإعلان بأن خطايانا قد عُفرت. بل الله يعطينا القوة أيضا لنتنصر على خطايانا.

**اقرأ** ١ بطرس ٣: ١٨، ٢١؛ ١ بطرس ٤: ١، ٢، كذلك رومية ٦: ١-١١. ما هو الرابط بين الألم والغلبة على الخطية؟

هناك كلمة في اللغة اليونانية استخدمها بطرس في ١ بطرس ٣: ١٨. الكلمة تشدد على الطبيعة الشمولية أو الجامعة لتضحية المسيح. الكلمة هي hapax، ومعناها «مرة واحدة». استعملها بطرس ليؤكد أن آلام وموت المسيح لأجلنا كان ذات طبيعة شمولية. العبارة «فَإِذْ قَدْ تَأَلَّمَ» الواردة في ١ بطرس ٤: ١ تربط ١ بطرس ٤: ١، ٢ مع ما كان قد قاله سابقا في ١ بطرس ٣: ١٨-٢٢. في تلك الآيات السابقة يشير بطرس إلى أن يسوع تألم من أجل خطايانا «لِكَيْ يُقَرَّبَنَا إِلَى اللَّهِ» (١ بطرس ٣: ١٨)، وأن «الَّذِي مِثَالَهُ يُخَلِّصُنَا نَحْنُ الآنَ، أَيِ الْمَعْمُودِيَّةِ» (١ بطرس ٣: ٢١).

فالمعمودية إذن هي السياق الأفضل لفهم كلمات بطرس «... فَإِنَّ مَنْ تَأَلَّمَ فِي الْجَسَدِ، كُفَّ عَنِ الْخَطِيئَةِ» (١ بطرس ٤: ١). فبواسطة المعمودية يشارك المسيحي في آلام وموت وقيامة يسوع المسيح. يتخذ المسيحي قراره أن «لَا يَعِيشَ أَيْضًا الزَّمَانَ الْبَاقِيَ فِي الْجَسَدِ، لِشَهَوَاتِ النَّاسِ، بَلْ لِإِرَادَةِ اللَّهِ» (١ بطرس ٤: ٢). ذلك لن يتم سوى بتكريس الذات يوميا لله. وصلب «الْجَسَدَ مَعَ الْأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ» (غلاطية ٥: ٢٤).

يقول بولس في رومية ٦: ١-١١ أنه عند المعمودية يصرّ المسيحيون متحدين مع يسوع في موته وقيامته. وعند المعمودية نكون قد متنا عن الخطية. إننا في حاجة الآن لأن نجعل ذلك الموت عن الخطية حقيقة واقعية في حياتنا. إن كلمات بولس «احْسِبُوا أَنْفُسَكُمْ أَمْوَاتًا عَنِ الْخَطِيئَةِ، وَلَكِنْ أَحْيَاءَ لِلَّهِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبَّنَا» (رومية ٦: ١١) تعطينا سر حياة المسيحي.

متى كانت آخر مرة وجدت نفسك فيها «متألما في الجسد» كي تناضل ضد الخطية؟ ماذا تظهر لك إجابتك عن حياتك المسيحية؟

## مولودون ثانية

في المسيح لنا حياة جديدة، بداية جديدة. نحن مولودون ثانية. وإن كان لهذه الولادة الجديدة من معنى، خاصة لأولئك الذين قبلوا يسوع بعد مرحلة الطفولة، فيجب أن تعني بالنسبة لهم أن حياتهم سوف تكون مختلفة عن ذي قبل. مَنْ منا لم يسمع عن قصص عجيبة عن أشخاص كانوا في العالم ثم اختبروا تحولا جزريا في حياتهم بسبب يسوع ونعمة خلاصه؟ بعد أن تكلم عن الموت عن الذات والحياة الجديدة التي لنا في يسوع (ذلك بعد أن اعتمدنا إلى موت المسيح وقيامته)، يتحدث بطرس عن دور التغيير الذي سوف يختبره الشخص.

**اقرأ ١ بطرس ٤: ٣-٦. ما هي التغييرات التي سوف تحدث في حياة الإنسان؟ وكيف سيتفاعل معها الآخرون؟**

المفردات الثلاثة التي استعملها بطرس بالنسبة لسوء استعمال الكحول هي إدمان الخمر والبطر والمنادمات. وباستعمال لغة العصر، فإن أيام إقامة الاحتفالات قد ولت. وحقيقة القول بحسب بطرس، فإن الاختبار المسيحي يجب أن يكون عظيما بحيث إن الذين كانوا يعرفون حياة ذلك المسيحي الماضية «يستغربون» أنه لم يعد يشارك في «فَيْضِ هَذِهِ الْخَلَاةِ» (١ بطرس ٤: ٤). وهكذا فإننا نستطيع أن نرى هنا إمكانية شهادتنا لغير المؤمنين دون الحاجة لإلقاء العظات. فإن حياة التقوى التي يحيها المسيحي يمكنها أن تكون أكثر فعالية وشهادة وأقوى من كل عظات العالم.

**ماذا يقول بطرس عن الدينونة في هذه الآيات؟**

يوضح بطرس هنا كما في شواهد أخرى (يوحنا ٥: ٢٩؛ ٢ كورنثوس ٥: ١٠؛ عبرانيين ٩: ٢٧)، إنه في يوم ما ستكون هناك دينونة لأعمال الجسد (١ بطرس ٤: ٢). عندما يتكلم بطرس عن أن الإنجيل قد «بُشِّرَ [به] الْمَوْتُ أَيْضًا» (١ بطرس ٤: ٦) فإنه يتحدث عن الأشخاص الذين عاشوا في الماضي وهم موتى الآن، كان لديهم فرصة لأن يعرفوا نعمة الله للخلاص. ولذا فإن الله مبرر في أن يدينهم هم أيضا.

**أنت كمؤمن بالمسيح، ما مدى الاختلاف الذي تعيشه الآن عما كنت تعيشه قبلا؟ ما هو الاختلاف الذي أتى به يسوع في حياتك؟**

## خطايا الجسد

في سرده للخطايا التي ارتكبتها الناس في الماضي والتي توقفوا عن فعلها بعد أن صاروا مؤمنين بالمسيح، يسرد بطرس أيضا ما يمكن أن يطلق عليه «الخطايا الجنسية».

**أعد قراءة ١ بطرس ٤: ٣ مرة أخرى. ما هي الأشياء التي يضيفها بطرس هنا؟**

كلمتان لهما صلة مباشرة بالجنس: الدُّعارة والشهوات. من السهل جدا بالنسبة للمسيحيين أن يعطوا الانطباع الخاطئ عن الجنس. الكتاب المقدس ليس ضد الجنس، لأن الله هو الذي خلق الجنس ووهب الرغبة الجنسية للبشر لتكون بركة عظيمة. الرغبة الجنسية كانت موجودة منذ البدء في جنة عدن، «لِذَلِكَ يَتَزَكَّى الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. وَكَانَا كِلَاهُمَا عُرْيَانَيْنِ، آدَمُ وَامْرَأَتُهُ، وَهُمَا لَا يَخْجَلَانِ» (تكوين ٢: ٢٤، ٢٥). كان مقصد الله من العلاقة الجنسية هو أن تكون إحدى أهم العوامل الرئيسية التي من شأنها أن توحد الزوج وزوجته في التزام مدى الحياة، وتعد أرضية صالحة لتربية الأطفال. هذا التقارب وهذه الألفة هي انعكاس لما يسعى الله إليه مع شعبه (انظر إرميا ٣، وحزقيال ١٦، وهوشع ١-٣).

العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة في وضعها الصحيح هي بركة سامية من الله. ولكن في غير وضعها الصحيح وفي السياق الخاطئ يمكن أن تكون إحدى أعظم قوى الهدم في العالم. وإن العواقب الوخيمة المترتبة على هذه الخطايا هي فوق تصوُّر وحسابات البشر. مَنْ منا لم يسمع عن أشخاص دُمِّرت حياتهم بسبب سوء ممارسة هذه العطية الرائعة؟

**ما هو الشيء الذي تُجمَع عليه هذه الآيات؟ ٢ صموئيل ١١: ٤؛ ١ كورنثوس ٥: ١؛ تكوين ١٩: ٥؛ ١ كورنثوس ١٠: ٨.**

بالطبع لا يحتاج أحدنا لأن يرجع إلى الكتاب المقدس ليتعرَّف على قصص الألم والمعاناة التي تسببت فيها هذه الخطايا.

ومع ذلك فعلينا نحن أيضًا أن نكون حذرين، فإن مثل هذه الخطايا يمكن أن يكون لها أثرها القوي على الشعوب، فالمجتمع ينظر إليها بازدراء. ولكن الخطية هي الخطية، وموت المسيح يستر خطايا الجنس أيضًا. أنت كمسيحي يجب عليك أن تكون حذرًا خاصة تجاه هذه المنطقة الحساسة، «أَخْرَجَ أَوَّلًا الْخَشَبَةَ مِنْ عَيْنِكَ، وَحِينَئِذٍ تُبْصِرُ جَيِّدًا أَنْ تُخْرِجَ الْقَدَى الَّذِي فِي عَيْنِ أَخِيكَ» (لوقا ٦: ٤٢).

## المحبة تستر الكل

حتى في أيام بطرس، عاش المسيحيون بانتظار عودة يسوع المسيح القربية ونهاية هذا العالم الحاضر. نعرف ذلك مما كتبه بطرس في (١ بطرس ٤: ٧): «وَأَمَّا نَهَايَةُ كُلِّ شَيْءٍ قَدْ أَقْتَرَبَتْ، فَتَعَقَّلُوا وَاصْحُوا لِلصَّلَوَاتِ». بمعنى آخر، كونوا مستعدين لنهاية هذا العالم. والنهاية في أحد معانيها بالنسبة لكل شخص منا ليست أبعد من لحظة بعد الوفاة. فنغمض أعيننا عند الوفاة، ولا فرق إن مرّت آلاف السنين أو بضعة أيام فقط، فإنّ ما نراه بعد ذلك هو المجيء الثاني للمسيح ونهاية العالم.

بحسب قول بطرس «وَأَمَّا نَهَايَةُ كُلِّ شَيْءٍ قَدْ أَقْتَرَبَتْ»، كيف يجب على المسيحيين أن يعيشوا؟ (١ بطرس ٤: ٧-١١).

على المسيحيين أن يتعقلوا ويصحوا للصلوات، وإلى جانب ذلك يقول لهم بطرس: «وَلَكِنْ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، لِيَتَكُنْ مَحَبَّتُكُمْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ شَدِيدَةً، لِأَنَّ الْمَحَبَّةَ تَسْتُرُ كَثْرَةَ مِنَ الْخَطَايَا» (١ بطرس ٤: ٨).

ماذا يعني ذلك؟ كيف تستر المحبة الخطية؟ الجواب على ذلك السؤال ورد في الآية التي اقتبسها بطرس في (أمثال ١٠: ١٢) والتي تقول: «الْبُغْضَةُ تَهَيِّجُ خُصُومَاتٍ، وَالْمَحَبَّةُ تَسْتُرُ كُلَّ الدُّنُوبِ». عندما نحب واحدا الآخر نكون أكثر استعدادا لنغفر للذين يؤذوننا والذين يسيئون إلينا. إن محبة المسيح تدعوه لأن يغفر لنا؛ ومحبتنا يجب أن تدعونا لأن نغفر للآخرين. عندما تحل المحبة، فالمناكفات الصغيرة وحتى الكبيرة منها أحيانا يمكن التغاضي عنها ونسيانها.

لا شك أن بطرس كان يُعبر عن نفس الفكرة التي عبّر عنها يسوع وبولس، الفكرة التي تقول بأن الناموس كله يتلخّص في واجبنا أن نحب الله بكل قلوبنا ونحب قريبتنا كأنفسنا (متى ٢٢: ٣٩-٣٤؛ رومية ١٣: ٨-١٠).

يحث بطرس المسيحيين أن يكونوا «مُضيفين»، أي أن يتحلّوا بكرم الضيافة. قد يكون المجيء الثاني للمسيح قريبا، ولكن لا يجب على المسيحيين أن ينزلوا عن العلاقات الاجتماعية بسبب ذلك. أخيرا، عندما يتكلم المسيحيون، فيجب عليهم أن يفعلوا ذلك كمن يتكلّم بكلمات الله. معنى ذلك أن جدّية الموقف يتطلب جدّية التّخاطب في الأمور الروحية.

«المحبة تستر كثرة من الخطايا». مَنْ أخطأ إليك؟ كيف يمكنك أن تظهر المحبة المطلوبة حتى تستر هذا الخطأ؟ كيف يكون ذلك لصالحك الخاص إذ تفعل ذلك؟

**لمزيد من الدرس:** «المحبة التي تتأني وترفق لن تجعل من عمل طائش جريمة لا تغتفر، ولن تضخم في أخطاء الآخرين. تعلمنا الأسفار المقدسة بوضوح أن المخطئين يجب معاملتهم بصر ومراعاة. وإذا ما اتُّبع الطريق الصحيح فإن القلب المُتَعَنَّت يمكن ربحه للمسيح. إن محبة المسيح تستر كثرة من الخطايا. نعمته لن تدعو أبداً إلى افتضاح أخطاء الآخرين، إلا إذا كانت تلك ضرورة حتمية» (إرشادات للآباء والمعلمين والتلاميذ، ص ٢٦٧). تأمل مثلاً في قصة يسوع والمرأة التي أمسكت في زنى (يوحنا ٨: ١-١١). عادة ما ننظر إلى هذه القصة على أنها قصة نعمة المسيح لامرأة ساقطة وهذا صحيح. لكن هناك عاملاً أكثر عمقاً أيضاً. في مواجهته للقادة الروحيين الذين أتوا إليه بالمرأة، لماذا كتب يسوع «أسرار حياتهم الأثمة مسطورة على الأرض» (روح النبوة، مشتهى الأجيال، صفحة ٤٣٦) في التراب حيث يمكن طمس الكلمات فوراً؟ لماذا لم يحاكمهم جهازاً مُعلنًا أمام الجميع ما كان يعلمه عن خطاياهم الشخصية التي قد تكون على قدر خطايا المرأة وقد تكون أسوأ منها؟ بدلا من ذلك أظهر لهم يسوع أنه يعلم نفاقهم وشرهم، ومع ذلك لم يكشفهم أمام الآخرين، بل منحهم فرصة للخلاص. ربما كانت هذه هي طريقة يسوع الخاصة لكي يتواصل مع هؤلاء الأشخاص. أي درس قوي هذا بالنسبة لنا عندما نحتاج لمواجهة أولئك الذين اخطأوا!

### أسئلة للنقاش

١. فكّر أكثر ملياً في موضوع الوحدة مقابل التوحيد أو التماثل والتشابه. هل يوجد بعض النواحي التي تحكم علينا أن نكون في وحدة تامة حتى نستطيع أن نوّدي عملنا ككنيسة؟ ما هي تلك النواحي، وكيف لنا أن نوجد هذه الوحدة المطلوبة؟ وفي المقابل، ما هي النواحي التي يكون فيها تنوع الآراء ليس ضاراً بل ربما يكون مفيداً؟
٢. كيف كان اختبارك الشخصي مع مفهوم «التأم في الجسد» الذي نحن بحاجة إليه حتى نكف عن الخطأ؟ ماذا يعني ذلك؟ هل إن قوة الله في حياتنا لتغيرنا تعني تلقائياً أننا لسنا بحاجة لأن نتألم في الجسد لننال الغلبة؟ وإن لم يكن كذلك فلم لا؟
٣. انظر حولك إلى الدمار الذي أوقعه الخمر في حياة الكثيرين. ماذا نستطيع نحن ككنيسة أن نفعل لنساعد الآخرين ليروا خطورة الخمر؟ ماذا نستطيع أن نفعله لنجعل شبابنا واعين ومدركين كم هو خطير تعاطي الخمر حتى ولو على سبيل التجربة - لما تسببه من أضرار وأمراض للجسم؟